

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ซูเราะฮ์อาดีอิหมฺรอน ๓๘-๓๙

วันอังคารที่ ๒๐ พฤษภาคม ๒๕๕๑

ณ มัสญิดบ้านตึกดิน

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿38﴾

38. ที่โน่นแหละ ซะกะรียาได้วิงวอนต่อพระผู้เป็นเจ้าของเขาโดยกล่าวว่า ข้าแต่พระเจ้าของข้าพระองค์ โปรดได้ทรงประทานแก่ข้าพระองค์ ซึ่งบุตรที่ดีคนหนึ่งจากที่พระองค์ แท้จริงพระองค์เป็นผู้ทรงได้ยินคำวิงวอน

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ

لَمَّا رَأَى زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَرِيْمَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَأَكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَفَأَكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ طَمِعَ حِينَئِذٍ فِي الْوَلَدِ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ وَهَنَ مِنْهُ الْعَظْمُ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ مَعَ ذَلِكَ كَبِيرَةً وَعَاقِرًا لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ سَأَلَ رَبَّهُ وَنَادَاهُ نِدَاءً خَفِيًّا وَقَالَ " رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ " أَيُّ مِنْ عِنْدِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أَيُّ وَلَدًا صَالِحًا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿39﴾

39. และมะลาอิกะฮ์ได้เรียกเขา ขณะที่เขากำลังยืนละหมาดอยู่ในอัลมิหฺรอบว่า แท้จริงอัลลอฮ์ทรงแจ้งข่าวดีแก่ท่านด้วยยะหฺยฺยา โดยที่จะเป็นผู้ยืนยันพจมานหนึ่งจากอัลลอฮ์ และจะเป็นผู้นำและผู้รักษาไว้ซึ่งความบริสุทธิ์ และเป็นหนะบีคนหนึ่งจากหมู่ชนที่เป็นคนดี

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي...

" أَيُّ خَاطِبَتُهُ الْمَلَائِكَةُ شِفَاهَا خِطَابًا أَسْمَعْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِحْرَابِ عِبَادَتِهِ وَمَحَلِّ خَلْوَتِهِ وَمَجْلِسِ مُنَاجَاتِهِ وَصَلَاتِهِ .

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّا بَشَّرْتُهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ " أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى " أَيُّ بَوْلِدٍ يُوجَدُ لَكَ مِنْ صُلْبِكَ إِسْمُهُ يَحْيَى . قَالَ فَتَادَةٌ وَغَيْرُهُ : إِنَّمَا سُمِّيَ يَحْيَى لِأَنَّ اللَّهَ أَحْيَاهُ بِالْإِيمَانِ . وَقَوْلُهُ " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " . رَوَى الْعَوْفِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ الْحَسَنُ وَفَتَادَةٌ وَعِكْرِمَةُ

وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو الشَّعْنَاءِ وَالسُّدِّيُّ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ " مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " أَيَّ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

وَقَوْلُهُ " وَسَيِّدًا " . قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَقَتَادَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَغَيْرُهُمْ :
الْحَلِيمُ وَقَالَ قَتَادَةُ : سَيِّدًا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالثَّوْرِيُّ وَالضَّحَّاكُ السَّيِّدُ
الْحَلِيمُ التَّقِيُّ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : هُوَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ وَقَالَ عَطِيَّةٌ : السَّيِّدُ فِي خُلُقِهِ
وَدِينِهِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ : هُوَ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ : هُوَ الشَّرِيفُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
وَغَيْرُهُ هُوَ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَوْلُهُ " وَحَصُورًا " رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ
وَأَبِي الشَّعْنَاءِ وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ .. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ
بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَا يَلْقَاهُ بِذَنْبٍ
غَيْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ثُمَّ قَرَأَ سَعِيدٌ " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " ثُمَّ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ :
الْحَصُورُ مَنْ ذَكَرَهُ مِثْلَ ذَا وَأَشَارَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ بِطَرْفِ أُصْبَعِهِ السَّبَابَةَ فَهَذَا مَوْقُوفٌ
أَصَحَّ إِسْنَادًا مِنَ الْمَرْفُوعِ

وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي كِتَابِهِ الشِّفَاءِ : اعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَحْيَى أَنَّهُ كَانَ "
حَصُورًا " لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا خُذَّاقُ
الْمُفَسِّرِينَ وَتُقَادَ الْعُلَمَاءُ وَقَالُوا : هَذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا
مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيَّ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حَصُورٌ عَنْهَا وَقِيلَ : مَا نَعَا نَفْسَهُ مِنْ
الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ وَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى
النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ يَمْنَعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعَيْسَى أَوْ بِكِفَايَةٍ مِنْ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا وَقَامَ بِالْوَجِبِ فِيهَا وَلَمْ
تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ : دَرَجَةٌ عَلِيًّا وَهِيَ دَرَجَةٌ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَمْ يَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ
عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِبَادَةً بِتَحْصِينِهَا وَقِيَامِهِ عَلَيْهَا وَإِكْسَابِهِ لَهَا وَهُدَايَتِهِ إِيَّاهُنَّ بَلْ
قَدْ صَرَحَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُطُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُطُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ : " حُبِّبَ
إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ "

وَقَوْلُهُ " وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " هَذِهِ بَشَارَةٌ ثَانِيَةٌ بِنُبُوءَةِ يَحْيَى بَعْدَ الْبَشَارَةِ بِوِلَادَتِهِ وَهِيَ أَعْلَى
مِنَ الْأُولَى كَقَوْلِهِ لِأُمِّ مُوسَى " إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " .